● الصحفي والفنان التشكيلي المصري ناصر عراق أحد الذين يدعون لخلق صحافة ثقافية جادة وجذابة تبتعد عن الرتابة والسرد وهو يقول أن ذلك هو السبيل الوحيد لبقاء ذلك النوع من الصحافة الذي يواجه الكثير من المصاعب في ظل مجتمع استهلاكي يحاول الإعلام أن يجعله أكثر تسطيحاً .. وفي هذا الحوار نطرح العديد من الأسئلة على عراق الذي يعمل رئيسا للقسم الثقافي في مجلة «الصدى» عن تجربته الإبداعية والصحفية وزيارته الأولى لليمن:

حاوره/صالح البيضاني

المحرر الثقافي محرر عقل وفكر والصحافة الثقافية السائدة جامدة

● كيف تقيم واقع الصحافة الثقافية في الوطن العربي؟

– العالم العربي مثل أي مجتمع يمر بمرحلة فتوة ومرحلة شباب ومرحلة شيخوخة ومرض وموت وأزعم أن العالم العربي في هذه الفترة في مرحلة الشيخوخة، مرحلة انحطاط فكري وثقافي منذ عقدين من الزمان وطبعاً تتفاوت درجة الإنحطاط الثقافي من بلد إلى آخر وأدلة الإنحطاط تتمثل في الآتي:

– إختفاء المجلات الثقافية :وقد كان في الخمسينات والستينات من القرن الماضي توجد في العالم العربي«بغداد ، دمشق ، القاهرة ، بيروت ، المغرب العربي» عشرات المجلات والصحف المهتمة بالثقافة تحديداً، حتى الصحف السياسية والصحف اليومية ، خصصت مساحات واسعة من الثقافة، ولك أن تعلم مثلاً أن أحمد شوقي «أمير الشعراء» كان عندما يكتب قصيدة في العشرينات من القرن العشرين كانت تنشر في الصفحة الأولى في جريدة الأهرام..

هل هناك شاعر عربي ينشر قصيدته في الصفحة الأولى في أي صحيفة؟ لا يوجد !! وقد لعب دوراً في الإنحطاط الذي نعيشه شيوع قيم جديدة على العالم العربي، قيم الإستهلاك وقيم الاستسهال ، والثقافة فعل جاد، أن تقرأ وتشذب مشاعرك وتوسع من آفاق تفكيرك، وهذه مسألة صعبة، والجيل الجديد يتم تربيته على أن يكون مسطحاً فكرياً ومسطحاً نفسياً.. الفضائيات أكثر من نصفها تبث ما يسمى بالأغاني الشبابية وفي الجرائد اول صفحة تلغى لصالح الإعلان هي الصفحة الثقافية، وأنا شهدت في حياتي القصيرة توقف خمس مجلات ثقافية في مصر، وأنا أعاني باعتباري مسؤولاً في مجلة «الصدى» من النفوذ الشديد للإعلان ، لأنه لا توجد مطبوعة تستمر بدون مورد مالي والمورد المالي الأول والأهم لأي مطبوعة إذا كانت الدولة لا تدعمها، المورد الأهم هو الإعلان، والمعلن العربي لا يعلن عن بضاعته في مطبوعة ثقافية أياً كانت هذه البضاعة لأنها لا تباع ، ولا تقرأ ، و«الصدى» التي أرأس فيها القسم الثقافي وعدد صفحاتها«مائتي صفحة» الملف الثقافي فيها«٢٥» صفحة يحارب محاربة شديدة من قبل المعلنين ، لأنهم يرفضون الإعلان بها لأن بها«ثقافة»!! بالرغم من أن الجزء الأكبر بها مخصص لقضايا النساء والأزياء ، ولولا أن رئيس تحرير المجلة شاعر ومهموم بالثقافة كان سيكون وضعنا سيئاً للغاية..

ولوعدنا إلى المدرسة وحجم الثقافة التي يأخذها الطالب، وكيف يربى على القراءة والقصائد التي تدرس للطالب في المدرسة منفرة في المناهج ودروس النحو منفرة لأنها جافة ..

وبذلك فنحن نربي الطفل في المدرسة على أن الثقافة شيء جامد ومزعج فينشأ لا يميل لعادة القراءة.. وكما نعلم الثقافة بضاعتها القراءة والكتابة..

وعلى سبيل المثال هناك رواية جديدة صدرت هذا العالم بعنوان«شفرة دافنشي» كتبها مؤلف إنجليزي اسمه دان براون صدرت في ترجمتها الإنجليزية قبل تسعة شهور وبيع منها عشرة ملايين نسخة وترجمت إلى خمسين لغة، ونجيب محفوظ العربي الوحيد الحائز على نوبل يباع من كتبه ثلاثة آلاف نسخة، مع أن عدد سكان العالم العربي ٢٨٠مليون نسمة..

وفي ذات السياق أي شاعر عربي لا يحضر له أكثر من خمسين شخصاً باستثناء محمود درويش الذي استطاع أن يعمل صياغة بحكم أنه يعبر عن قضية حرجة وحساسة هي القضية الفلسطينية والذي يحضر أمسياته في حدود ثلاثة آلاف شخص وكان كذلك نزار قباني..

والخلاصة أن الدولة يجب أن تتدخل في دعم الثقافة ودعم المثقفين ودعم المحررين الصحفيين ، لأن المحرر الصحافي الثقافي يعتبر أهم محرر فهو محرر عقل وفكر ومع ذلك نجد مرتبه في معظم المؤسسات الصحفية العربية سيئاً وظروفه سيئة ، كذلك يجب دعم الكتاب، ودعم التعليم وتغير النظرة القاهرة للتعليم..

● الصحافة الإلكترونية برأيك.. هل حال الثقافة فيها أفضل؟

– نحن علاقتنا في العالم العربي بالتكنولوجيا علاقة حديثة فنحن لم نخترع التكنولوجيا، ولو نظرت ستجد أن العرب لم يخترعوا شيئاً ذا قيمة منذ ستة قرون ، فنحن عالة على التكنولوجيا ، صحيح في أيام أزدهار الحضارة الإسلامية ، نورنا العالم وأخذت أوروبا من أفكارنا . لكن منذ سقوط الأندلس تحديداً في العام ١٤٩٢م لم تقم للعرب قائمة حتى المحاولات الأخيرة التي رافقت التخلص من الاستعمار في الخمسين سنة الأخيرة لم تعد بنتائج إيجابية كما ينبغي، والصحافة الثقافية الإلكترونية– إذا جاز القول رواجها سيكون مثل رواج الصحافة العادية الورقية فإذا نمت الصحافة العادية ستنمو الصحافة الإلكترونية .. ويجب أن نشير إلى أن آخر تقرير للأمم المتحدة يقول : أن هناك ستين مليون أمي في الوطن العربي لا يقرأ ولا يكتب..

وفي مصر التي عدد سكانها ٧٢ مليون نسمة هناك ثلاثين مليون أمي فقط وقد كان حلم عبدالناصر القضاء على الأمية! فإذا كان حوالي ربع المجتمع العربي لا يقرأ ولا يكتب كيف يمكن أن نتحدث عن الصحافة التكنولوجية.. وفي العالم العربي أقل من واحد في المائة يستخدمون الإنترنت ، كما أنه لا توجد وسيلة ثقافية تلغي وسيلة، هي تؤثر مثل التلفزيون الذي أثر على الراديو ولكن الجميع موجود..

وهنا أشير إلى أن كاتباً صينياً عاش في أمريكا ، كتب رواية على«الموبايل» من «٤٢٠٠» كلمة، تعاقد مع شركة إتصالات على إرسال ٧٠ كلمة كل يوم للمشتركين بالمسافات وعلامات التنصيص، وعملت هذه الطريقة رواجاً ونجحت واتفق معه الناشرون على نشرها في كتيب من حوالي سبع صفحات ووقع معه عقداً بعشرين ألف دولار..

ويقول الكاتب– بحسب رأيه– إن عصر السرعة لن يجعل الإنسان يقرأ رواية مكتوبة من مائتي ألف كلمة ولكن هذه الطريقة لن تلغي الرواية فمساحة الإبداع تتحمل أكثر من شكل وصيغة ووسيلة للإبداع وحياة الإنسان عريضة، يستطيع أن يتعامل مع أكثر من وسيلة للمعرفة والامتاع والفيصل في الثقافة هو الإبداع والامتاع، فإذا لم تمتعني فلن أسمع إليك ولن أراك في التلفزيون ولن أذهب إليك إلى المسرح ولن أقرأ ما تكتبه..

● هناك من يقول بأن المثقف العربي وبالتالي الصحافة الثقافية باتت بلا قضية ، هل تتفق مع هذا الرأي؟

– المثقفون العرب طوال العشرين السنة الأخيرة أو معظمهم أصبحوا أكثر مهادنة ، كما أنهم لم يقوموا بدورهم كما ينبغي فالمثقف قائد، وقد أشرت سابقاً إلى أننا في مرحلة الإنحطاط التي تجعل كل واحد ينغلق على ذاته ويخاف على ذاته، مجتمعات وشعوب وحكام أو أنظمة ، تخاف على ذاتها لأن هناك حالة ميوعة وحالة رخاوة في العالم العربي وأنا أتخيل أنه خلال السنوات القادمة ستتغير الخريطة الجغرافية والسياسية لمعظم دول العالم العربي. وفي هذه الحالة تبدأ فكرة القومية العربية في التراجع.

● هل حلت الإثارة بديلاً عن القضية في الصحافة الثقافية ؟

– يجب أن نكون صرحاء، الصحافة الثقافية السائدة بشكل عام جامدة وباردة وإذا لم ينتبه المحررون الثقافيون أو المسؤولون عن الصحافة الثقافية إلى أن العصر تغير وأن الجاذبية ضرورة ، سيكون مصير الصحافة الثقافية سيئاً جداً..

كيف يجب أن تعمل صحافة جادة وجذابة.. جادة وممتعة معادلة صعبة قد تضطر أحياناً لفكرة الإثارة من باب الجاذبية ولكن إذا زادت الإثارة أو كانت إثارة رخيصة على حساب المضمون الجاد، ستكون الصحافة الثقافية خسرت الكثير ولكن على الصحافة الثقافية أن تعيد صياغة نفسها وتتخلص من السرد الممل بدون حتى صورة أوكاريكاتير أو عناوين ، المطلوب الجاذبية ، طباعة جيدة ، صياغة جيدة، أفكار جديدة وجادة..

«وبصراحة صحافتنا الثقافية بشكل عام تفتقد للجاذبية ، هناك مجلات فصلية تصدر «ثلاثمائة صفحة» بدون حتى صورة وهي برأيي لا تصلح إلا لواحد يحضر الدكتوراه يريد أن يأخذ منها معلومات ..

هناك مجلة فصول المصرية وهي مجلة ثقافية بحدود «٤٠٠» صفحة، كابوسية لا توجد بها صورة..

ونحن عندنا تجربة أتمنى أن تنجح ستصدر في دبي عن دار الصدى مجلة ثقافية فصلية إسمها «دبي الثقافية» تعنى بالأدب والفن والفكر تحاول وفقاً لاتفاق سيف المري رئيس تحريرها مع فريق العمل في المجلة أن تعمل صحافة جادة وجذابة وأتمنى أن تنجح. فلا بد من الجاذبية لأن إنسان العصر الحديث إنسان ملول لا يطيق الإنتظار..

● ماذا عن تجربة مجلة الصدى في الجانب الثقافي؟

– أعتقد أنها تجربة ناجحة جداً وأنا فخور بأنني شاركت في تأسيس هذه المجلة منذ البداية وكان لي حظ حيث سافرت من مصر إلى دبي قبل صدور العدد الأول بأربعة شهور وأسست مع رئيس التحرير وبقية الزملاء وقد صدر العدد الأول في ١٩٩٩/٤/٤م وهي مجلة نسائية فنية ولكنها الوحيدة التي تحتوي على ملف ثقافي كامل عبارة عن ٢٥ صفحة كل أسبوع.. وأعتقد أننا نجحنا إلى حد كبير والدليل في ذلك التوزيع والمبيعات ورسائل القراء، حيث عرفت بلداناً وقرى ونجوعاً في العالم العربي كله من خلال رسائل القراء التي تصلني إلى الملف الثقافي..

المجلة أصدرت كذلك مجلة «جواهر» وهو إصدار خاص بالأدب الشعبي الخليجي«الشعر النبطي» وإصدار آخر«شهر زاد» وهي خاصة بالمرأة وقضاياها إضافة إلى «دبي الثقافية» ..

وهناك جائزة ثقافية ونحن المؤسسة الصحفية الوحيدة في العالم العربي التي تعمل مسابقة ثقافية إسمها جائزة خمسين ألف دولار للشعر والقصة والقصيدة وقد فاز كثير من اليمنيين..

● ناصر عراق الفنان التشكيلي والصحافي.. من سرقك من الآخر؟

– لم يكن يمر عليَّ أسبوع من دون أن أرسم بالألوان الزيتية والصحافة أخذتني وخصوصاً بعد أن انتقلت إلى دبي ولم أرسم رسمة واحدة بألوان الزيت ولكني لا أستطيع أن لا أرسم يومياً وإلا أصاب بالجنون ..

وعندما أعجز عن الكتابة أفك نفسي بالرسم..

● هل كتاباتك انعكاس لاتجاه سياسي معين؟

– أنا أرى أن على المثقف الحقيقي أن ينحاز للقيم الفضلى في الحياة، الحق والخير والجمال وأنا أنحاز لهذا الشعار وإذا كان هناك حزب سياسي أو فكر سياسي ينحاز فكرياً وعقلياً وتنفيذياً لهذه المقولة فأنا أنحاز لهذه الفكرة ..

● ما هي انطباعاتك عن اليمن والمشهد الثقافي اليمني خصوصاً وهذه زيارتك الأولى لليمن؟

– عندما أتيت إلى اليمن كنت أعلم أن صنعاء عاصمة الثقافة العربية وكنت أعلم عن الأنشطة التي تتم ، وقد تعرفت وشرفت بالتعرف على بعض المثقفين اليمنيين.. كما تعرفت على بعض رموز الحركة التشكيلية اليمنية بحكم إنتمائي للفن وقد شاهدت الأتيليه في«باب اليمن» واعجبني طلال النجار وآمنة النصيري وجمال الحدأ ومجموعة أخرى من الأعمال المبهرة والأجمل من هذا الشعب اليمني البسيط الذي قابلته في صنعاء القديمة رقة وبساطة ومعمار المدينة إستثنائي لا يوجد له شبيه في العالم.. ولا بد من صنعاء وإن طال السفر، وأنا سافرت كثيراً ولكني لم أجد شبيهاً مثل صنعاء إلا بغداد في الحميمية .. فاليمنيون فيهم رقة وهدوء بال وهذا شيء جميل في هذا الزمن المتوتر والعصبي.

الحركة التشكيلية اليمنية مبهرة.. ومعمار صنعاء إستثنائي ولا يوجد له شبيه في العالم

بيع من رواية «دان براون» عشرة ملايين نسخة خلال تسعة أشهر..ونجيب محفوظ يبيع ثلاثة آلاف!!

تكريم للثقافة المصرية والإنسان المصري

محمد راجح سعيد

■ أحسنت وزارة الثقافة والسياحة صنعا عندما منحت الاخ الدكتور حمدي عبدالله المستشار الثقافي بالسفارة المصرية تذكار صنعاء عاصمة للثقافة ٢٠٠٤م وذلك تقديرا لجهوده المتميزة في انعاش مجالات التعاون الثقافي بين اليمن وجمهورية مصر الشقيقة وقد تم تكريم الدكتور في بيت الثقافة يوم الاثنين الماضي وقد اشاد الاخ وزير الثقافة والسياحة الاستاذ خالد الرويشان بمستوى النشاط الثقافي المتميز للدكتور حمدي والدور الذي لعبه من خلال عمله كمستشار ثقافي في السفارة المصرية والمسئول عن المركز الثقافي المصري.

إن تكريم الاخ وزير الثقافة للمستشار الثقافي قد جاء في محله وفي الوقت المناسب حيث انتهت فترة عمله والمعروف ان المركز الثقافي المصري الذي يرأسه الدكتور حمدي قد اثبت نجاحه فالمركز يزخر بالنشاط الثقافي المتواصل سواء في تقديم المحاضرات الثقافية أو عرض الافلام الهادفة وهذا في حقيقة الامر إن دل على شيء فإنما يدل على صمود المستشار الثقافي حمدي وكذا قيادة السفارة برئاسة الاخ السفير محمد بدر الدين زايد الذي بذل جهودا مكثفة منذ تحمله قيادة السفارة سواء على المستوى السياسي او الثقافي في سبيل تطوير العلاقات المصرية اليمنية بحيث تكون العلاقات متميزة دوما.

إن بلادنا لن تنسى ماقامت به الشقيقة الكبرى مصر من مساعدة منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ولم تقتصر المساعدة على الجانب العسكري كما حدث في بداية الثورة وخاصة عندما تعرضت للخطر سواء من الداخل والخارج بل أن المساعدات شملت اموراً عدة منها تربوية واقتصادية وثقافية كما ان بلادنا على تنسيق تام مع شعب مصر وقيادته والرئيسان علي عبدالله صالح وحسني مبارك تربطهما علاقات جيدة وهمهما الاول هو تطوير العلاقات بين البلدين وكذا التنسيق التام في كل المجالات.

تجدر الاشارة إلى انه قبل حوالي شهر شاركت مصر ولأكثر من اسبوع في فعاليات صنعاء عاصمة للثقافة العربية وذلك بوفد ثقافي وفني رفيع المستوى وقد نالت الفعاليات استحسان الجماهير كما كرم وزير الثقافة اعضاء الوفده بمنحهم تذكار صنعاءعاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م.

ان تكريم المستشار الثقافي المصري يعتبر بحق تكريما للثقافة المصرية والانسان المصري الذي اثبت جدارته ليس فقط في مجال الثقافة ولكن في كل المجالات.